صور الوحدة الإسنادية الفعلية
المؤدية وظيفة الفاعل في القرآن الكريم

بقلم
أ/ رابح بومعزة
أستاذ مساعد مكلف بالدروس
كلية الآداب ـ جامعة بسكرة

الملخص

هـذا المقـال يعـرض لـصور الوحـدة الإسـنادية الفعليـة المؤديـة وظيفـة الفاعل في القرآن الكريم من حيث البساطة، والتركيب، ومـن حيث ورودها ماضوية أو مضارعية أو شرطية، ومـن حيث الإثبات والنفـي والتوكيد. ومـن حيث مجيؤها توليدية أو تحـويلية، بإبراز صـور التحويل ودلالاتها. ويتناول المقال كيفية استكناه معاني الصور باللجـوء إلى بنياتها العميقة، مع رصـد لكل الوحدات الإسنادية الفعلية في المدونة المشار إليها.

Résumé

Cet article expose les images de l'unité d'attribution effective (réel) qui accomplit la fonction du sujet dans le noble Coran par la simplicité et la composition (synthèse), et par sa parvenance au passé ou au présent ou au conditionnel, et par l'affirmation, et par sa venue en conversion et en transformation, en mettant en relief les images de transformation et ses attendues, cet article traite la façon de faire sortir les sens des images en retournant au structures profonds et en prédestinant toutes les unités d'attribution réel dans l'inscription auquel est référencée.

المقدمة:

بعد استعراضنا طائفة من التعريفات التي حدت بها الجملة العربية من قبل علماء العربية قدمائهم ومحدثيهم، انتهينا إلى أن الفرق الأساسي بين مفهوم"الجملة"ومفهوم"الوحدة الإسنادية"[1]ظل غائبا في نحونا العربي على نحو يكاد ينظر فيه إلى المفهومين على أنهما رديفان، وبخاصة على المستوى التطبيقي.

وأمام هذا الاضطراب الملاحظ، وحتى لا يبقى مصطلحا الجملة والوحدة الإسنادية مستغلقين نلفت الانتباه إلى أن الوحدة الإسنادية دال يحيل إلى مدلول محدد ينبغي أن لا ينصرف ذهن الملتقي إلا إليه عند إطلاقه. هذا المدلول الذي يحمله هدا الدال المتمثل في الوحدة الإسنادية إنما هو التركيب الذي"يتوفر فيه شرط الإسناد ولا يتوفر فيه شرط الاستقلال"[2] أي أن الوحدة الإسنادية تطلق فقط على التركيب المتضمن المسند و المسند إليه الوارد ضمن تركيب أكبر منه، سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية بسيطة أم مركبة. وجريا على ذلك نرى أن مصطلح"الجملة"هو الآخر دال لا يحيل إلا على التركيب الإسنادي المستقل معنى ومبنى بسيطا كان أم مركبا. ذلك أن إفراد مصطلح"الوحدة الإسنادية"الذي التبس مفهومه على الكثيرين على التراكيب الإسنادية المرتبطة بما قبلها أو بعدها، وإفراد مصطلح"الجملة"على التراكيب التي لم تكن جزءا من أي تركيب آخر أوسع منها[3]من شأنه تخليص نحونا العربي من الخلط والاضطراب اللذين ترى أن مأتاهما هو عسر حصر تحديد صارم لهذين المصطلحين، وعدم توحيد المصطلح للمدلول الواحد. لأن التعريفات السابقة للجملة التي مفادها أن كون التركيب الإسنادي جملة ليس بالصفة الثابتة فيه، وإنما هي حالة قد تتوفر في سياق، وتنعدم في آخر.

ومختصر القول إن الفرق الجوهري بين الجملة و الوحدة الإسنادية إنما يعزى فقط إلى توفر شرط الاستقلال أو عدم توفره.

وقبل أن نعرض لصور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل نلفت الانتباه إلى أن وقوع الوحدة الإسنادية موقع الفاعل مختلف فيه؛ إذ إن بعضهم أجازه مطلقا، وبعضهم قيده بشروط، ونسجل أن أكثرهم منعه مطلقا[4]. فمن الذين أجازوه مطلقا هشام و ثعلب[5]، حيث إنهما احتجا بقول الشاعر:

وما راعني إلا يسير بشرطه وعهدي به قينا يفش بكير[6]

إذ عدت الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة:"يسير"فاعلا للفعل"راعني".

يقول ابن يعيش:"وكذا قد تجيء الجملة[7]في مقام الفاعل ومفعول ما لم يسم فاعله[8]. وهي في الحقيقة مؤولة بالاسم الذي تضمنته"[9].

وممن أجاز وقوع الوحدة الإسنادية موقع الفاعل بشرطين الفراء والزمخشري وسواهما[10]. الشرط الأول يتمثل في وجوب كون الفعل المسند في التركيب الإسنادي الفعلي المركب قلبيا. ويتمثل الشرط الثاني في كون الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل مقترنة بأداة معلقة الفعل عن العمل.

والتعليق يكون بما له الصدارة كأدوات الاستفهام[11]، والنفي بـ"ما"و"أن"، ولام الابتداء، واللام الواقعة في جواب القسم، وكم الخبرية، وهمزة التسوية[12].

وقد عد الفراء"أن"المصدرية من أدوات التعليق فقال:"وكل فعل كان تأويل بلغني وقيل لي: وانتهى إلي، فان اللام و"أن"تصلحان فيه. فتقول: قد بدا لي لأضربنك، وبدا لي أن أضربك"[13]. ويسجل أن"ابن جني"لم ينكر وقوع الوحدة الإسنادية موقع الفاعل. والفاعل في عرف النحاة هو الاسم أو الوحدة الإسنادية التي أسند إليها فعل تام أصلي الصيغة[14].

وهو ما أسند إليه عامل مقدم عليه على جهة وقوعه منه أو قيامه به[15].

والذي يطمأن إليه هو أن الوحدة الإسنادية تصلح أن تقع موقع الفاعل[16] حين يسدد المعنى ذلك، وحين يعجز الاسم المفرد عن تأدية المعنى الخاص المراد منها[17]. سواء أكانت تلك الوحدة الإسنادية مسندا إليها فعل معلق أو ما

يقوم مقامه[18]، أم غير مسندة إلى ذلك. فالوحدة الإسنادية القائمة بهذه الوظيفة، إنما يعمد إليها في مقامات خاصة تقتضيها. وإذا كنا حين تحليلنا لصور هذه الوحدة الإسنادية نقف كل مرة على بنيتها العميقة، فإننا نفعل ذلك من باب تيسير تحديد وظيفتها النحوية، لأننا ندرك أن ثمه فرقا بين هذه الوحدة الإسنادية، وبين بنية عمقها المقدر التي تؤول إلى اسم مشتق[19]أو مصدر صريح[20]. "وإذا كان هناك أناس في الزمن القديم و الحديث يضيقون بالتقدير و التأويل فينكرونهما، وربما رموا اللغة و علماءها بالسخرية من جرائهما، فما أرى أن على اللغة منهما بأسا، ولا أرى أن العلماء قد تكلفوا بهما عسرا أو ركبوا شططا. فلا صلة لأحد في دفع حقيقة التأويل والتقدير ما بقيت اللغة على ما خلقها الله محتفظة بسمتها الأصيل. فالذين تأولوا التأويل وقدروا التقدير كانوا هم حفظة اللغة وفقهاءها وأئمتها الذين فازوا منها بحظ عظيم"[21].

صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة الفاعل:

سنجد أن لهذه الوحدة الإسنادية التي يعج بها القرآن الكريم صورا شتى.

1- **صور الوحدة الإسنادية الماضوية:**

1-1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة:

1-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى[22]:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى:﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء /227]. حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية"الذين ظلموا "المؤلفة من الموصول الاسمي الخاص"الذين"، و الفعل ظلم، وواو الجماعة (الفاعل) مؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة"الظالمون".

الصورة الثانية:

وفيها سنجد أن المسند (الفعل) في الجملة الفعلية المركبة الحاوية هذه الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤدية وظيفة الفاعل ملحقة به علامة الجمع (واو الجماعة) على الرغم من أن نظام اللغة العربية من خصائصه أنه

يقضي بأن يبقى الفعل إذا تقدم على فاعله مفردا. ففي الآية الكريمة: ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾ [الأنبياء/3]. يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية "الذين ظلموا"المؤدية وظيفة الفاعل للفعل"أسروا"قد وقع فيها تطابق من حيث العدد (الجمع)[23]. ولعله من أجل ضرورة التأكيد على الفاعل في هذه الآية جاءت الإشارة إلى هذا الفاعل باللاحقة (واو الجماعة)[24].

الصورة الثالثة[25]:

وفيها نسجل إسناد ما يقوم مقام الفعل، ونقصد به الوصف العامل عمل فعله إلى هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية الماضوية.

وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ [البقرة/6]. فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "أأنذرتهم" المعطوفة عليها الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية"لم تنذرهم"وبنيتها العميقة "إنذارك""وعدمه"قد أدت وظيفة الفاعل للمصدر"سواء"[26]. الذي هو بمعنى اسم الفاعل"متساو"[27]. أي أن الذي ساغ الإسناد إلى الوحدة الإسنادية بأن جعلت فاعلا وإن لم تكن مصدرة بحرف مصدري سابك هو حمل المصدر"سواء"على الوصف"متساو"من حيث المعنى[28]. ومن ثم فالبنية العميقة للوحدة الإسنادية المضارعية[29] المركبة"سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم"هي"يتساوى عليهم إنذارك لهم و عدمه".

الصورة الرابعة[30]:

وفيها يكون فعل هذه الوحدة الإسنادية مبنيا لما لم يسم فاعله. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: ﴿ فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته ﴾ [البقرة/283]. ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة"الذي أؤتمن"التي يلاحظ أن فعلها الماضي"أؤتمن"مبنيا لما لم يسم فاعله مؤدية وظيفة الفاعل. وبينتها العميقة"المؤتمن".

1-1- أ – 2 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

ونجد نموذجا لها في قوله تعالى: ﴿ وما منعنا أن نرسل[31]بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ﴾[الإسراء /59]. فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة"أن كذب بها الأولون"المؤلفة من"أن"، وصلتها الفعل الماضي"كذب"، والجار والمجرور"بها"، والفاعل"الأولون"يلاحظ أنها قد جاءت بعد أداة الحصر "إلا". وقد أدت وظيفة الفاعل حيث إن سيبويه ينص على أن التركيب الإسنادي من مثل"أن كذب بها الأولون"يماثل التركيب"تكذيب الأولين بها"من حيث هو ركن اسمي، أي وحدة إسنادية فقال:"هذا باب ما يكون فيه"أنّ"و"أن"مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الأسماء. وذلك قولك ما أتاني إلا أنهم قالوا كذا وكذا، فـ"أن"في موضع اسم مرفوع[32]كأنه قال: ما أتاني إلا قولهم كذا وكذا. ومثل ذلك قولهم ما منعني إلا أن يغضب علي فلان[33]".

وهذه الوحدة الإسنادية تفيد قصر[34]منع الإرسال بالآيات على تكذيب الأولين بها. وبنيتها العميقة"تكذيب الأولين بها". والبنية العميقة للجملة الفعلية المركبة المشتملة عليها هذه الآية هي"وما منعنا الإرسال بالآيات إلا تكذيب الأولين بها".

ولمزيد من الإيضاح للتدليل على أن هذه الوحدة الإسنادية الماضوية مؤدية وظيفة الفاعل نحذف كلا من"ما"النافية، وأداة الحصر"إلا"ليصبح التركيب الإسنادي الفعلي المركب"منعنا الإرسال بالآيات تكذيب الأولين بها"أو"منعنا تكذيب الأولين بالآيات الإرسال بها"، ذلك أن الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية وقع فيها تحويل محلي تأخرت فيه الوحدة الإسنادية الواقعة فاعلا على نية التقديم[35] للغرض البلاغي المذكور آنفا.

الصورة الثانية[36]:

وفيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة بالحصر

قوامها الموصول الاسمي العام وصلته. ففي قوله تعالى: ﴿ومن[37]يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه[38]نفسه﴾ [البقرة /130]. يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية"من سفه نفسه"المؤلفة من اسم الموصول"من"، والفعل الماضي "سفه"، وفاعله المضمر الذي لا يخلو منه"هو"، و المفعول به"نفس"، والمضاف إليه الضمير المتصل (ه) قد أدت وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة"السافه نفسه"، وبذلك يكون التركيب الباطني للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هو"لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا السافه نفسه". ولعله حين حذف"من"النافية، وأداة الحصر"إلا"تتضح لنا دلالة الوحدة الإسنادية:"من سفه نفسه"أكثر على الفاعلية؛ حيث يغدو التركيب الإسنادي"يرغب عن ملة إبراهيم السافه نفسه". وتفيد هذه الوحدة الإسنادية أن الرغبة عن ملة إبراهيم مقصورة على السافه نفسه دون سواه من الناس[39]. والقصر في الفاعل هو من قصر الصفة على الموصوف [40].

الصورة الثالثة:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية المؤكدة بالقصر مؤكدة بـ"قد". فحين نمعن النظر في قوله تعالى: ﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ [هود/36]. نجد الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة"من قد آمن"المؤلفة من اسم الوصول"من"، وحرف التحقيق"قد"، والفعل الماضي "آمن"وفاعله الذي لا يخلو منه"هو"مؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة "المؤمن الحقيقي"أو"المؤكد إيمانه". وهي تفيد قصر الإيمان له أي الرسول على المؤمن المتحقق فيه الإيمان.

الصورة الرابعة:

وفيها يكون الفعل الماضي في هذه الوحدة الإسنادية المحصورة مبنيا لما لم يسم فاعله. في نحو قوله تعالى: ﴿ وما أخلفنا فيه إلا الذين أوتوه ﴾

[البقرة /213]. ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية"الذين أوتوه"المؤلفة من اسم الموصول الخاص"الذين"، والفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله"أوتوا"، ونائب الفاعل واو الجماعة، والمفعول به له الضمير المتصل (ه) وظيفتها فاعل. وبنيتها العميقة"المؤتونه".

وإبراز سيبويه هذا التعادل من حيث المعنى بين الوحدة الإسنادية من مثل"الذين أوتوه"والوصف المقترن بالألف واللام في نحو"المؤتونه"يتجلى في قوله"ولم يلتبس زيد بالفعل إذا كان"ضارب"اسما كما لم يلتبس به الضاربه"حين قلت: زيد أنت الضاربه إلا أن"الضاربه"في معنى الذي ضربه، والفعل تمام هذه الأسماء"[41]. وتفيد هذه الوحدة الإسنادية قصر صفة الاختلاف على المؤتين الكتاب دون غيرهم من الناس. فهو قصر صفة على موصوف [42].

- 1- أ – 3- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة الاستفهامية:

الصورة الأولى:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مصدرة باسم استفهام"كم". ونجد مثالا لها في الآية الكريمة: ﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾ [طه/128]. ذلك أن التركيب الإسنادي (كم أهلكنا) هو وحدة إسنادية ماضوية محولة مؤلفة من اسم الإستفهام (كم) الذي هو مفعول به مقدم لأن له حق الصدارة،[43] والفعل الماضي"أهلك"، والفاعل المتمثل في ضمير الرفع المتصل (نا). وهذه الوحدة الإسنادية أدت في هذه الجملة الفعلية المركبة "أفلم يهد لهم كم أهلكنا"وظيفة الفاعل[44].

وقد أبان الفراء عن رأيه بجواز وقوع الوحدة الإسنادية فاعلا بشروط من بينها أن تكون هذه الوحدة الإسنادية مقترنة بأداة استفهام تعلق الفعل عن العمل فقال:"ومثله أن تقول قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد في الاستفهام معنى رفع"[45] أي أن هذه الوحدة الإسنادية هي في محل رفع. والبنية العميقة لها حسب الاستراباذى هي"إهلاكنا"[46]. ونحن نطمئن إلى أن بنيتها العميقة

هي"كثرة إهلاكنا"، لأن هذا المصدر المضاف إلى إهلاكنا منتزع من معنى الوحدة الإسنادية في بنيتها السطحية.

وأمام ذلك فإننا ندرك بأننا حتى لو وضعنا المصدر"كثرة إهلاكنا"ليقوم مقام الوحدة الإسنادية (كم أهلكنا)، فإنه لا يقوى على إبراز دلالة التكثير التي تحملها"كم"الاستفهامية، لأن المعنى ينقص نقصانا بينا عن المعنى المعبر عنه بالوحدة الإسنادية[47]. وإيثارنا للمصدر"كثرة"مضافا إلى المصدر"إهلاكنا"حين التحليل نراه يندرج في دائرة الاقتراب قدر المستطاع من المعنى المتوسل إليه بالوحدة الإسنادية.

الصورة الثانية:

ومما يدخل في هذه المسألة أن تقع الوحدة الإسنادية فاعلا ولكن بأداة الاستفهام"كيف".

وشاهد ذلك الآية الكريمة: ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ [إبراهيم/ 45].

فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة"كيف فعلنا"يلاحظ أنها تتألف من اسم الاستفهام"كيف"، وهو أحد شروط التعليق، المعرب حالا، والفعل الماضي "فعل"المتصل به ضمير الرفع"نا" الفاعل قد أدت وظيفة الفاعل للفعل اللازم "تبين".

وإذا كان الاستراباذي قد رأى أن البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هي:"تبين لكم فعلنا بهم"،[48] فإننا نطمئن إلى أن البنية العميقة لها هي:"تبين لكم كيفية فعلنا بهم"لأن في ذلك تقريبا للمعنى الخاص المراد من تلك الوحدة الإسنادية.

1- 1- أ- 4- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة الإنشائية:

ونقصد بها الوحدة الإسنادية التي للمدح[49] أو الذم.

الصورة الأولى[50]:

ونقف عليها في قوله تعالى: ﴿بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله﴾ [البقرة/90]. فالوحدة الإسنادية الماضوية"ما اشتروا به أنفسهم "مؤدية وظيفة الفاعل لفعل الذم"بئس". وبنيتها العميقة"المشترون به أنفسهم".

الصورة الثانية[51]:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكدا الذم فيها لاقتران الفعل"بئس"بلام التوكيد. في نحو قوله تعالى: ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم﴾ [المائدة /80]. إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية"ما قدمت لهم أنفسهم"المؤدية وظيفة الفاعل تفيد قوة الذم. وبنيتها العميقة"المقدمته لهم أنفسهم".

1- 1- ب- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة:

1- 1- ب-1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المثبتة:

صورتها[52]:

نقف عليها في قوله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ [المائدة/72]. فالحدة الإسنادية الماضوية المركبة"الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم"[53] وظيفتها فاعل. وبنيتها العميقة"القائلون إن الله هو المسيح ابن مريم". و تأكيد نسبة الكفر إلى أولئك القائلين قولهم ذاك آت من حرف التحقيق"قد"المقترن بلام التوكيد لأن البناء"لقد فعل"يدل على تحقيق الحدوث[54]. فالخبر في الجملة المركبة المنسوخة من هذه الآية هو خبر إنكاري[55].

1- 1- ب-2- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة:

صورتها:

تستوقفنا عندها الآية الكريمة: ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا[56]إذ جاءهم

الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا﴾ [الإسراء/94]. إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة"أن قالوا أ بعث الله بشرا"المؤلفة من"أن"، وصلتها الفعل الماضي"قال"، وواو الجماعة الفاعل، ومقول القول"أبعث الله بشرا "الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة، يلاحظ أنها أدت وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة"قولهم أبعث الله بشرا". وهي تفيد قصر منع الناس الإيمان حين مجيئهم الهدى على قولهم أبعث الله بشرا استغرابا لذلك.

2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الفاعل:

2- 1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة:

2- 1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى[57]:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾[النساء/19]. فالوحدة الإسنادية المضارعية"أن ترثوا"[58] وظيفتها"فاعل". وبنيتها العميقة"ورث النساء". وهي تفيد نفي حل ورث النساء كرها.

الصورة الثانية[59]:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ [المائدة/41]. إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية"الذين يسارعون في الكفر"مؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة"المسارعون في الكفر"وقد لاحظنا أنها وردت محولة بالتأخير لتقدم المفعول به المتمثل في الضمير (ك) عليها.

الصورة الثالثة[60]:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بالحذف. وشاهدها قوله تعالى:

﴿وله أسلم من في السماوات والأرض﴾ [آل عمران/83]. فالوحدة الإسنادية المضارعية"من في السماوات والأرض"المحولة بالحذف مؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة"من يوجد في السماوات والأرض"أي"الموجود في السماوات والأرض".

الصورة الرابعة[61]:

وفيها نقف على وحدة إسنادية أدت وظيفة الفاعل للفعل التام"عسى"في نحو قوله تعالى: ﴿عسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم﴾ [البقرة 116]. فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة"أن تكرهوا شيئا"وظيفتها فاعل للفعل"عسى". وبنيتها العميقة"كرهكم شيئا"وهي تحمل دلالة الخوف من وقوع أمر مكروه.

2- 1- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطةالمنفية:

صورتها[62]:

ونقف عليها في قوله تعالى: ﴿فحملها الذين لا يريدون علوا﴾ [القصص/83]. ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية"الذين لا يريدون علوا"المؤلفة من اسم الموصول"الذين"، وحرف النفي"لا"، و الفعل المضارع المرفوع"يريدون"، و فاعله واو الجماعة، و المفعول به المنصوب"علوا"مؤدية وظيفة"الفاعل". وبنيتها العميقة"غير المريدين علوا". وإذا كنا قد لاحظنا أن حرف النفي"لا"ورد بعد اسم الموصول، فإن مرد ذلك إلى أن الرتبة المحفوظة في التركيب العربي تقضي أن يتقدم الموصول على الصلة[63].

ولعل الوحدة الإسنادية المنفية تتبدى لنا أكثر في قوله تعالى: ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ [الزمر/ 9]. حيث إن الوحدتين الإسناديتين المضارعيتين"الذين يعلمون"المثبتة، و"الذين لا يعلمون"المنفية مؤديتان وظيفة الفاعل. وبنيتاهما العميقتان هما:"العالمون"و"غير العالمين".

ويلاحظ أن المفعول به قد حذف في تركيبيهما[64].

2- 1- جـ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

وفيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية المضارعية مؤكدة لاقترانها بلام التوكيد. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: ﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه﴾ [يوسف/ 35]. حيث إن التركيب الإسنادي"ليسجننه"يعد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة مؤلفة من لام التوكيد، والفعل المضارع "يسجنن"المبني على الفتح، المتصلة به نون التوكيد الثقيلة، والفاعل الذي بنيته العميقة (هم)، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل (ه) وظيفتها فاعل. ويلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية وردت مقترنة باللام (ل) المعادلة للحرف السابك"أن"المصدرية. يؤكد ذلك الفراء بقوله:"فنقول قد بدا لي لأضربنك وبدا لي أن أضربك"[65].

الصورة الثانية[66]:

وفيها يكون قصر الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الفاعل بالأداة"إنما"في نحو الآية الكريمة: ﴿ إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ [النحل/105]. فالوحدة الإسنادية المضارعية المنفية"الذين لا يؤمنون بآيات الله"وظيفتها في محل رفع فاعل. وبنيتها العميقة"غير المؤمنين بآيات الله". وهي تفيد قصر افتراء الكذب على غير المؤمنين بآيات الله دون سواهم. لأن الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية مصدرة بأداة الحصر"إنما". والقصر. فيها من قبيل قصر الصفة على الموصوف[67].

الصورة الثالثة:

وفيها يسجل أن القصر قوامه"ما"+"إلا"وشاهده قوله تعالى: ﴿ وما منع

الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين﴾ [الكهف/55]. حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية"أن تأتيهم سنة الأولين"مؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة"إتيانهم سنة الأولين". والأمر يجلو حين نحذف أداتي الحصر"ما"و"إلا"حيث يصبح تركيب الجملة في هذه الآية"منع الناس إيمانهم حين مجيئهم الهدى واستغفارهم ربهم إتيانهم سنة الأولين".

الصورة الرابعة:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة بالقصر قوامها الموصول الاسمي وصلته. وشاهدها قوله تعالى: ﴿وما يتذكر إلا من ينيب﴾ [غافر/13]. فالوحدة الإسنادية المضارعية"من ينيب"مؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة"المنيب"وهي تبين أن التذكر مقصور على المنيب.

الصورة الخامسة:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة محولة بزيادة حرف جر[68]. ونقف على نموذج لها من قوله تعالى: ﴿ هيهات لما توعدون ﴾ [المؤمنون / 36]. فالجملة الفعلية المركبة[69]في هذه الآية يلاحظ أن المسند فيها"هيهات"قد ورد ما يشبه الفعل (اسم فعل ما ض). وبنية العميقة"بعد". والوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة"لما توعدون"المؤلفة من اللام (حرف الجر الزائد)، و"ما"الموصولة، والفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله "توعدون"، وواو الجماعة (نائب الفاعل) وظيفتها فاعل للخالفة"هيهات". وبنيتها العميقة"لموعود كم".

2- 1- د- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة الإنشائية:

الصورة الأولى:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مفيدة المدح. ونقف عليها في قوله

تعالى: ﴿إن الله نعما يعظكم به﴾ [النساء/58]. فالوحدة الإسنادية المضارعية "ما يعظكم به"مؤدية وظيفة الفاعل للفعل الذي للمدح"نعم".

وقد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية لغرض الذم في نحو قوله تعالى: ﴿بئس ما يشترون﴾ [آل عمران/ 187]. إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية"ما يشترون"المحذوف عائدها، ذلك أن بنيتها العميقة"ما يشترونه"مؤدية وظيفة الفاعل للفعل"بئس". وبنيتها العميقة"المشترونه".

الصورة الثانية:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكدا الذم فيها لاقتران فعل الذم فيها بلام التوكيد. وشاهدها قوله تعالى: ﴿لبئس ما يأمركم به إيمانكم﴾ [البقرة/93].

2- 2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة:

2- 2- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونأخذ مثالا لها الوحدة الإسنادية الواردة في قوله تعالى: ﴿ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ [الصف/3]. وهي"أن تقولوا ما لا تفعلون "المؤلفة من"أن"، والفعل المضارع المنصوب"تقولوا"، وواو الجماعة الفاعل، والمفعول به"ما لا تفعلون"الوارد وحدة إسنادية مضارعية منفية. والبنية العميقة للجملة الفعلية المركبة المشتملة عليها هذه الآية هي"كبر مقتا عند الله قولكم ما لا تفعلون".

ويلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة قد أدت وظيفة الفاعل للفعل اللازم"كبر".

وإذا كنا قد سجلنا أن هذه الجملة المركبة قد اعتراها تحويل محلي أسفر

عن تقديم التمييز"مقتا"والظرف"عند الله"، فإن لذلك غرضا بيانيا وإيقاعا تنغيميا.

الصورة الثانية[70]:

وفيها نجد أن المسند المقدم على هذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل ليس فعلا وإنما هو شبه فعل[71](وصف). وتستوقفنا فيها الآية الكريمة: ﴿فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾[التوبة/13]. ذلك أن الوحدة الإسنادية امضارعية المركبة"أحق أن تخشوه"[72] المؤلفة من المسند (اسم التفضيل)"أحق"القائم مقام الفعل"يحق"قد ورد فاعله وحدة إسنادية مضارعية بسيطة ممثلة في التركيب الإسنادي"أن تخشوه". وبنيتها العميقة "خشيته".

الصورة الثالثة[73]:

وفيها يكون الوصف صفة مشبهة. ونقف على ذلك في قوله تعالى: ﴿وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون﴾ [الأنبياء/109]. فالوحدة الإسنادية المضارعية "ما توعدون"مؤدية وظيفة الفاعل للصفة المشبهة"قريب"و"بعيد". وبنيتها العميقة"موعودكم".

2- 2- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤكدة[74]:

الصورة الأولى:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة عن طريق القصر في نحو قوله تعالى: ﴿ وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق ﴾ [الأعراف/ 104/ 105]. فالوحدة الإسنادية الفعلية المركبة"حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق"[75]المؤلفة من المسند[76](الوصف) ممثلا في الصفة المشبهة (حقيق) التي هي منزَّلة منزلة الفعل. وبنيتها العميقة"يحق".

والوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة بالقصر"أن لا أقول على الله إلا الحق"المؤدية وظيفة الفاعل له. وبنيتها العميقة"عدم القول على الله إلا الحق". وهي تفيد قصر قوله على الحق دون سواه.

2- 2- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة الشرطية:

صورتها[77]:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: ﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا ﴾ [الفرقان / 10]. فالوحدة الإسنادية الشرطية المركبة"الذي إن شاء جعل لك خيرا"[78] المؤلفة من الوحدة الإسنادية التي للشرط"إن شاء"[79]، والوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط"جعل لك خيرا"وظيفتها في محل رفع فاعل. و بنيتها العميقة"الجاعل لك خيرا عند أو حين مشيئته". ولا يمكن أن تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط هي المؤدية وظيفة الفاعل كما تبدى ذلك لبعض المحللين.

الخاتمة:

حين استقرائنا الوحدات الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة الفاعل وجدنا أن شواهدها بلغت في القرآن سبعة وستين ومائتين (267). فالماضوية البسيطة المثبتة الوارد فيها الموصول اسميا بلغت سبعة ومائة شاهد (107)، منها شاهد واحد ورد فيه الفعل في الجملة المركبة الحاوية هذه الوحدة الإسنادية ملحقة به علامة الجمع لغرض التأكيد، وثلاثة شواهد ورد الفعل فيها مبنيا لما لم يسم فاعله. والماضوية التي حرف الوصل فيها هو همزة التسوية بلغت شواهدها ثمانية(8). والماضوية البسيطة المؤكدة بالقصر التي فيها الموصول "أن"ورد لها شاهد واحد.

والتي كان الموصول فيها اسما ورد لها أربعة شواهد منها شاهد اقترنت فيه هذه الوحدة الإسنادية بحرف التحقيق"قد"، وشاهد ورد فيه الفعل مبنيا

لما لم يسم فاعله. والماضوية الاستفهامية ورد لها شاهدان. والماضوية التي للمدح ورد لها ثلاثة شواهد، وورد للتي للذم شاهدان.

والماضوية المركبة بلغت شواهدها ثمانية (8) ستة للمثبتة وورد شاهدان للمؤكدة.

أما المضارعية فبلغت شواهدها اثنتين وثمانين (82). فالبسيطة المثبتة بلغت شواهدها واحدا وخمسين (51) منها خمسة عشر شاهدا (15) كان الموصول فيها هو الحرف"أن"، جاء أربعة شواهد منها فاعلا للفعل التام"عسى". وورد ستة وعشرون شاهدا(26)، كان الموصول فيها اسميا منها ستة عشر شاهدا (16) ورد محولا بالحذف.

والمضارعية المنفية بلغت شواهدها تسعة(9) كان الموصول فيها جميعا اسميا وحرف النفي هو"لا". والمضارعية المؤكدة ورد لها سبعة شواهد (7) شاهدان محولان بزيادة اللام، وخمسة شواهد مؤكدة بالقصر. والمضارعية الإنشائية ورد لها ثلاثة شواهد، شاهد للمدح وشاهدان للذم. والمضارعية المركبة بلغت شواهدها اثني عشر شاهدا (12)، ثمانية شواهد للوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال، وثلاثة شواهد للوحدة الإسنادية الشرطية، وشاهد واحد للمؤكدة بالقصر المستندة إلى الوصف لا إلى الفعل.

ـ الهوامش:

(1) هذا التعريف حد به محمد الشاوش"شبه الجملة"ينظر محمد الشاوش: ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية، ص 244.

(2) ينظر تعريف مارتيني في كتابه:"La linguistique synchronique"
Presse Universitaire, Paris, 1974, P72.
مؤداه بالفرنسية: une construction qui n'entre jamais dans une construction plus vaste.

(3) يقصد بالتركيب الإسنادي الوحدة الإسنادية ذات الوظيفة النحوية في الجملة الفعلية المركبة أو الوحدة الإسنادية الفعلية المركبة.

(4) ففرقوا بين المسند إليه (الفاعل) و المسند إليه (نائب الفاعل).

(5) من مطلقي المنع المبرد. (ينظر سناء حميد البياتي: نظام الجملة العربية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1983، ص125).

(6) ينظر ابن هشام: المغني، ص 448، 478.

(7) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية الوظيفية.

(8) ينظر سيبويه: الكتاب، 1 / 456.

(9) يقصد بـ"ما لم يسم فاعله"نائب الفاعل الذي هو الآخر قد يرد وحده إسنادية لأنه محمول على الفاعل فهو مسند إليه. ابن يعيش: شرح المفصل، 7 / 62.

(10) ينظر ابن يعيش: المرجع نفسه، 7 / 62.

(11) ينظر الاستراباذي: شرح الكافية، 2 / 281، 282.

(12) الفراء: معاني القرآن، 2 / 31، 195.

(13) ينظر الأشموني: شرح الأشموني، 2 / 42، 43، و الصبان: حاشية الصبان، 1 / 158، ابن عقيل: شرح ابن عقيل، 1 / 158.

(14) ينظر فاضل السامرائي: معاني النحو، 2 / 44.

(15) ابن جني: الخصائص، 2 / 433.

(16) ينظر: رابح بومعزة، صور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر 2005، ص188.

(17) ينظر سعيد الأفغاني: الموجز لقواعد اللغة العربية، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص396.

(18) ينظر: بومعزة، المرجع السابق، ص186، 188.

(19) ينظر الفراء: معاني القرآن 2 / 31، 195.

(20) ينظر: بومعزة، المرجع السابق، ص185.

(21) المرجع نفسه، ص188.

(22) عازمي ظليمات: (أثر التأويل النحوي في فهم النص)، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، عدد 15، ص 115، 128.

(23) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات البقرة/ 59،90، 167،166،165،105، آل عمران / 167، المائدة / 53، 80، الأنعام / 140،140،31،7، 148 الأعراف / 162،150،76،53، الأنفال / 42،30، 42، 64، التوبة / 40،18، 40، 90 يونس / 45، هود / 7، 116، يوسف / 21، 45، 108، الرعد / 7، 23، 27، 31، 43، إبراهيم / 13، 44، الحجر / 2، النحل / 35، 39، 75، 86، الكهف / 21، 102، مريم / 73، طه/ 61، 64، 78، الأنبياء / 3، 30، 36، 39، الحج / 54،النور / 58،58، الفرقان / 1، 32، 61، النمل / 67، 87، القصص /

63، 80، العنكبوت / 12، الروم/ 56، 58، سبأ / 3، 6، 7، 31، 32، 33، يس / 47، 49، الزمر / 60، غافر / 4، 30، 38، 48، 58، فصلت / 26، 29، لشورى / 26، 45، الدخان / 10، الأحقاف / 11،11،7، 28، محمد / 20، الفتح / 22، 26، الجديد / 10، التغابن / 7 المدثر / 31، التكوير / 14، الانفطار / 5، الأعلى / 14، الشمس / 9، 10، البينة / 4.

(24) ينظرد. سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص50.

(25) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات: الأعراف/ 193، الرعد/ 10، إبراهيم/ 21، الشعراء/ 136، يسن/ 10، الطور/ 16، المنافقون/ 6.

(26) ينظر العكبري: إملاء ما من به الرحمن: 1 / 14.

(27) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 2 / 65، 45.

(28) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 1 / 47.

(29) عد هذا التركيب وحدة إسنادية مضارعية مركبة ولم يعد جملة فعلية مركبة لأنه مؤد وظيفة خبر"إن".

(30) و قد وردت على هذه الصورة الآيتان، آل عمران / 19، الذاريات / 9.

(31)"أن نرسل"وحدة إسنادية مضارعية بسيطة وظيفتها مفعول به مقدم. ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية الواقعة مفعولا به، ص 228.

(32) أي فاعل.

(33) سيبويه: الكتاب، 2 / 329.

(34) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص86.

(35) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 135، 136.

(36) وقد جاءت على هذه الصورة الآية51 من سورة التوبة.

(37) من: حرف نفي بمعنى لا.

(38)"سفه"فعل لازم ولكنه تعدى في هذه الآية، فنصب المفعول به"نفس"حملا على الفعل"أهلك".

(39) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص 46،47.

(40) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص 86.

(41) سيبويه: الكتاب، 1 / 131.

(42) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص 86.

(43) ينظر الفراء: معاني القرآن. 2 / 195.

(44) ينظر الزمخشري: الكشاف، 2 / 451، وأبو حيان:البحر المحيط، 6/ 284.

(45) الفراء: المرجع نفسه، 2/ 31.

(46) ينظر الاستراباذي: شرح الكافية، 1 / 83.

(47) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص136.

(48) ينظر الاستراباذي: المرجع نفسه، 1 / 83

(49) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية ماضوية للمدح مؤدية هذه الوظيفة.

(50) وقد جاءت على هذه الصورة الآيتان: 63 من سورة المائدة و 150 من سورة الأعراف.

(51) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 102 من سورة البقرة.

(52) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 174، 283، النساء/ 101/ 102، المائدة/ 17، 73.

(53) عدت وحدة إسنادية لأنها لاستقل بذاتها مادامت مؤدية وظيفة الفاعل. وعدت مركبة لأن المفعول به فيها ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة"إن الله هو المسيح". ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة مقول القول، ص259 وما بعدها.

(54) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 44.

(55) عد خبرا إنكاريا لاشتماله على مؤكدين: اللام و قد.

(56)"أن يؤمنوا"وحدة إسنادية مضارعية و ظيفتها مفعول به ثان للفعل"منع".

(57) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة / 228، 229، آل عمران / 124، يوسف / 13، مريم / 92، النور/ 8، الفرقان / 18، يس / 40، الحديد 16.

(58) فعل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية معل بحذف فائه.و بنيته العميقة"تورثوا". ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر،ص156 وما بعدها.

(59) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 237، 275، آل عمران/ 83، 176، النساء/ 74، 83، المائدة/ 110، الأنعام/ 33، 36، 54، التوبة/ 44، يونس/ 66، المؤمنون/ 28، النور/ 63، الفرقان/ 6، القصص/ 79،العنكبوت/ 4، سبأ/ 45.

(60) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 118، الأنفال/ 49، التوبة/ 69، يونس/ 99، الرعد/ 42، النحل/ 26، 33، 49، 49، الإسراء/ 44، المؤمنون/ 28، النور/ 41، 59، النمل/ 65، 87، القصص/ 15، لقمان / 11.

(61) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 216، يوسف/ 21، الإسراء/ 79، الكهف/ 24،.

(62) و قد وردت على هذه الصورة الآيات البقرة / 118، يونس/ 15، الحج / 71، المؤمنون / 68، النور / 35، الفرقان / 21، الروم / 60، الشورى / 18.

(63) ينظرد. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص207.

(64) ينظر عبد المؤمن عبد الحليم: الفصل في الجملة العربية، ص 227.

(65) الفراء: معاني القرآن، 2 / 31.

(66) و قد وردت على هذه الصورة الآيتان: التوبة / 45، النحل / 118.

(67) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص86.

(68) يجر الفاعل لفظا بأحد أحرف الجر الثلاثة الباء و اللام و من.

(69) سميت جملة مركبة لأن الفاعل فيها ورد وحدة إسنادية.

(70) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: التوبة/ 62، 108، يونس/ 35، الأحزاب/ 37.

(71) ينظر الأخضر شغلال: شرح الأنموذج، ص 144.

(72) هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة وظيفتها خبر المبتدإ"الله".

(73) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 25 من سورة الجن.

(74) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية مضارعية مركبة منفية.

(75) هذه الوحدة الإسنادية المركبة هي في محل رفع وظيفة النعت لخبر"إن"(رسول) لأن من بين شروط عمل الوصف النكرة المنون وقوعه نعتا.

(76) المسند هنا هو عامل غير أصلي، فهو ملحق به أو محمول عليه، أو جار مجراه. ينظر: الأخضر شعلال: شرح الأنموذج، ص 34 .

(77) وقد يكون حرف الشرط في مثل هذه الوحدة الإسنادية هو"إذا"ونجد ذلك في سورة السجدة/ 15. وقد يكون حرف الشرط"لو"كما هو مسجل في سورة النساء/ 9.

(78) عد هذا التركيب الإسنادي وحدة إسنادية ولم يعد جملة شرطية لأنه لا يستقل بنفسه ما دام مؤديا وظيفة الفاعل للفعل"تبارك".

(79) هذا التركيب الشرطي قوامه الوحدتان الشرطيتان المتماسكتان المتكاملتان.